بجازاه الهجرت تعجب من عدم اهتوانه الى ما اهتدي اليه الغراب اه ابو
السعود من النادمين على حمله اي او على عدم اهتدايه لدفن الذي تعلمه
من الغراب او على فقد اخيه واسود جسده وتبرا منه ابوه فلا يقال هذا يقتضي
ان قابيل كان تايبا والندم توبة لخبر التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم ان لا يعود
وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التايبين اه كرخي من اجل ذلك
يعني بسبب ذلك القتل الذي حصل كتبنا اي فرضنا واوحينا على بني اسرائيل
فان قلت من اجل ذلك معناه من اجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بني
اسرائيل وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب
القصاص على بني اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصبح
من النادمين من اجل ذلك يعني من اجل انه قتل هابيل ولم يواره ويروى عن
نافع انه كان يقف على قوله من اجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا
يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين واصحاب المعاني على ان قوله من اجل ذلك ابتدا
كلام متعلق بكتبنا ولا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من اجل ذلك ليس
اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى ما مر ذكره في هذه القصة من انواع
المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالى فاصبح من الخاسرين
وفيه اشارة الى انه هذه القصة حصلت خسارة في الدين والدنيا والاخرة ومنها
فاصبح من النادمين وفيه اشارة الى انه في انواع من الندم والحسرة والحزن مع انه
لا دافع لتلك البتة فقوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل اي من اجل ذلك الذي
ذكرنا في اثنا القصة من انواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص
على القاتل فان قلت فعلى هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا في جميع الامم فما
الفايدة في التخصيص ببني اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما في جميع
الاديان والملل الا انه تعالى حكم في هذه الاية بان من قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا
ولا شك ان المقصود منه المبالغة في عقاب قاتل النفس عدوانا وان اليهود مع علمهم
بهذه المبالغة العظيمة اقدموا على قتل الانبيا والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم
وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبي صلى الله
عليه وسلم على ما قدم عليه اليهود من الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
فتخصيص بني اسرائيل بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله

اعلم

اعلم اه خازن وفي القرطبي وخص بني اسرائيل بالذكر وقد تقدمهم امم قبلهم كان قتل
النفس فيهم محظورا لانهم اول امة نزل الوعيد عليهم في قتل الانفس مكتوبا وكان
قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بني اسرائيل في الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم
الدما اه وفي السيد على الكشاف وخص بني اسرائيل مع ان الحكم عام لكثرة القتل
فيهم حتى انهم تجروا على قتل الانبيا اه والاجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا
اجناه استعمل في تعليل الجنايات كما في قولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي
جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل وقرئ من اجل بكسر الهمزة وهي لغة
فيه وقرئ من اجل بحذف الهمزة والقا فتحتها على النون ومن لابتدا الغاية متعلقة
بقوله كتبنا على بني اسرائيل وتقديمها عليه للقصر اي من ذلك ابتدي الكتب
ومنه نشا لا من شي اخر اه ابو السعود قتلها بنفس بغير نفس يعني القصاص
معناه صرح به غيره وفي البيضاوي بغير نفس فيه وجهان احدهما انه
متعلق بالفعل قبله والثاني انه في محل حال من ضمير الفاعل في قتل اي قتلها ظالما ذكره
ابو البقاء اه او بغير فساد اشار به الى ما عليه الجمهور من ان او فساد مجرور عطفا
على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرا الحسن بنصبه باضمار فعل اي او عمل فسادا
اه كرخي او نحوه اي المذكور من الامور الثلاثة فكانما قتل الناس جميعا في
كانها في الموضعين كافة مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس او
تاكيد ومنها التشبيه اشتراك الفعلين في هتك حرمة الدما والتجري على
الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفي استتباع القود واستجلاب
غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن احياها اي تسبب لبقا نفس واحدة
موصوفة بعدم ما ذكر من القتل والفساد في الارض ما يمحي قاتلها عن قتلها او
باستنقاذها من سائر اسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكانما احيا الناس جميعا
وجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل امر القتل وتفخيم شان الاحيا بتصوير
كل منهما بصورة لائقة به في ايجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة في المحاماة
عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشان المنبي على كمال شهرته ونباهته وتبادره
الى الاذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير ما بعده في الذهن فان الضمير لا يفهم
منه من اول الامر الا شان مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند
وروده فضل تمكن كانه قيل ان الشان الخطير هذا اه ابو السعود من جنت

[illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)